الفصل الرابع

المرأة وكيد الأعداء

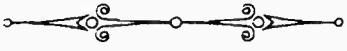

أيها الأحبة في الله :

بابان خطيران استطاع الأعداء أن ينفذوا من خلالهما لتدمير الأمة الإسلامية باب العقيدة وباب الأسرة .

أما باب العقيدة : فقد استطاع الأعداء أن ينشئوا مذاهب منحرفة وعقائد باطلة ويدسوها في أصل ديننا ، حتى فسدت عقائد الكثيرين من أبناء المسلمين فافترقوا فرقًا وصاروا شيعًا وأحزابًا يُكَفِّر بعضهم بعضًا ، ويضرب بعضهم رقاب بعض ، والواقع أكبر شاهد يمكن الإستدلال به على ما نقول .

وأما باب الأسرة: فهو من خلال ركنها الركين ، وجانبها القوى ، ألا وهو المرأة وحديثنا أيها الأحبة عن البوابة الثانية من خلال أربع نقاط : [1]

أولًا : صور مضيئة من إكرام الإسلام للمرأة:

فالمرأة في الإسلام ، هي تلك المخلوقة التي أكرمها الله بهذا الدين ، وحفظها بهذه الرسالة وشرّفها بهذه الشريعة الغراء ، إنها في أعلى مقامات التكريم أمًا كانت أو بنتًا أو زوجة ، أو امرأةً من سَائر أفراد المجتمع .

---

(١) مستفاد من «المرأة وكيد الأعداء» ، د. عبد الله وكيل الشيخ ،(مصدره الشبكة العنكبوتية)، وفتاوينا بين التغريب والعفاف ، للدكتور / ناصر العمر (مصدره الشبكة العنكبوتية) .

فهي إن كانت أمًا :

فقد قرنَ الله حقَّها بحقّه ، فقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[الإسراء : ٢٣] ، وأي تكريم أعظم من أن يُقْرِن الله حقها بحقه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟، قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ:ثُمَّ مَنْ ؟، قَالَ: أُمُّكَ ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ ، قَالَ : أُمُّكَ ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟، قَالَ : أَبُوكَ » [١].

وقد تتشوق النفس إلى الجهاد وتشرئب إلى منازل الشهداء ، وتَخِفُّ إلى مواقع النزال ، لكي تصرع في ميادين الكرامة أو تبقى في حياة السعداء ولكن حقَّ الأبوين في البقاء معهما ، والإحسان إليهما مقدم على ذلك كله مالم يتعين الجهاد ، روى أبو داود وغيره من حديث عَبْد الله بْن عَمْرو بْن العَاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ ، فَقَالَ: « ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا » [٢].

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ ، قَالَ : « هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟» ، قَالَ : لَا ، قَالَ: « هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟» ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ: « فَبِرَّهَا » [٣].

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ » [٤] .

---

(١) متفق عليه .
(٢) سُنن أبي داود (٢٥٢٨) والنسائي (٧/ ١٤٣) ، وابن ماجة (٧٢٨٢) .
(٣) رواه الترمذي (١٩٦٨) ، وابن حبان والحاكم .
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد موقوفًا (١٨) ، والترمذي مرفوعًا (١٨٩٩) .

وهي إن كانت بنتًا :

فحقها كحق أخيها في المعاملة الرحيمة ، والعطف الأبويِّ ؛ تحقيقًا لمبدأ العدالة :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [النحل : ٩٠] .

وقال تعالى : ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ [المائدة : ٨] .

وَعَنِ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ ، اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ ، اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ** »(١).

ولولا أن العدل فريضةٌ لازمةٌ ، وأمر محكم ، لكان النساء أحق بالتفضيل والتكريم من الأبناء ، وذلك لما رواه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **سَاوُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي الْعَطِيَّةِ ، فَلَوْ كُنْتُ مُفَضِّلا أَحَدًا لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ** »(٢).

ولقد شنع القرآنُ على أصحاب العقائد المنحرفة الذين يبغضون الأنثى ، ويستنكفون عنها عند ولادتها، فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٥٩ ﴾ [النحل:٥٨-٥٩] .

ويرغِّب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإحسان إليهن ،فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، أَوْ ابْنَتَانِ ،أَوْ أُخْتَانِ ،فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ، وَاتَّقَى اللهَ فِيهِنَّ ، فَلَهُ الْجَنَّةُ**»(٣).

ولقد أثر هذا الأدب النبوي على أدباء الإسلام حتى كتبوا فيه صيغ التهنئة

---

(١) متفق عليه .

(٢)سُنن البيهقي (٦/ ١٧٧) .

(٣)رواه أبو داود والترمذي وابن حبان ، ضعفه الألباني .

المشهورة ، حيث يهنيء الأديب من رزق بنتًا من أصحابه ، فيقول له كما في هذه القطعة الأدبية الجميلة للصاحب ابن عباد - وكان أديبًا - :

أهلًا وسهلًا بعقيلة النساء ، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار ، والأولاد الأطهار ، والمبشرة بأُخوةٍ يتناسقون ، ونجباء يتلاحقون .

فلو كان النســـاءُ كمن ذكـــرن لفضلت النساءَ على الـرجـالِ

وما التأنيث لاسم الشمسِ عيب وما التـذكير فخر للهـــلالِ

والله تعالى يعرِّفُكَ البركة في مطلعها، والسعادة بموقعها، فأدَّرِع اغتباطًا واستأنفْ نشاطًا ، والرّجالُ يخدمونها ، فالدنيا مؤنثةٌ ، والأرضُ مؤنثةٌ ، ومنها خُلقت البرية ، ومنها كثرت الذرية ، والسماء مؤنثة وقد زُيِّنت بالكواكب ، وحُلِّيَتْ بالنجم الثاقب ، والنفس مؤنثة وهو قِوامُ الأبدان ، وملاك الحيوان ، والجنةُ مؤنثةٌ ، وبها وُعِدَ المتقون ، وفيها ينعم المرسلون ، فهنيئًا لك بما أُوتيتِ ، وأوزعكِ الله شكر ما أُعطيتِ .

وهي إن كانت زوجًا :

فهي من نعم الله التي استحقت الإشارةُ والذكر ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد : ٣٨] .

وهي مسألةُ عباد الله الصالحين ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان : ٧٤] .

وهي في الإسلام عمادُ المجتمع ، وأساسُه المتينُ ، ومن التنطع والاستنكافُ عن الزوجة ؛ بل هو خلاف هدي المصطفى- ﷺ- أخشى الناس وأتقاهم ،

وقد عدَّ رسول الهدى - ﷺ - مثل هذا الفعل من التنطع والرغبة عن سنته إذ هو القائل : « مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »[١] ، والقائل : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » .

وللزوجة على زوجها حقوقٌ يحميها الشرع، وينفذها القضاء عند التَّشاح، وليست تلك الحقوق موكولةً إلى ضمير الزوج فحسب وليس المقام مقام بسطها ، وإنما هي لمحة عابرة لبعض حقوقها عليه :

* **المهر :** وهو عطيَّةٌ محضةٌ فرضها للمرأة ، ليست مقابل شيء ، يجب عليها بذلُهُ إلا الوفاء بحقوق الزوجية ، كما أنه لا يقبلُ الإسقاط ، ولو رضيت المرأةُ إلا بعد العقد ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ [النساء : ٤] .

* **النفقة عليها بالمعروف :** ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ .

[البقرة : ٢٣٣] .

* **المسكن والملبس :** ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق : ٦] .

وبجانب هذه الحقوق المادية . لها حقوق معنوية أخرى :

* **فهي حرة في اختيار الزوج :** ليس لأبيها أن يُكْرِهَهَا على ما لا تريد ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ وَلَا الثَّيِّبُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ إِذْنُهَا ؟ ، قَالَ : إِذَا سَكَتَتْ »[٢] .

* **ويجب على زوجها أن يعلمها أصول دينها :** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم : ٦] .

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٠) .

(٢) متفق عليه .

قال الألوسي - رحمه الله - : « أستدل بها على أنه يجب على الرجل تَعَلُّمُ ما يجب من الفرائض ، وتعليمهُ لهؤلاء » وانظر إلى هذا التطبيق العملي في سلوك إسماعيلُ عليه السلام ، ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ [مريم : ٥٥] .

* وأن يغار عليها ويصونها من العيون الشريرة ، فلا يوردها مشارع الفساد، ولا يغشى بها دُور اللهو والخلاعة ، ولا ينزع حجابها بحجة المدنية والتطور .

فقد قال الشيخ : حلمي الرشيدي - حفظه الله - ما نصه : «وأن يغار عليها وتكون الغيرة معتدلة » .

قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِنَّ مِنْ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ ، فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ ، فَالْغَيْرَةُ فِي رِيبَةٍ ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللهُ ، فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّيبَةِ** » (١).

قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِنَّ اللهَ يَغَارُ ، وَالْمُؤْمِنُ يَغَارُ ،وَغَيْرَةُ الله أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ**» (٢).

قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ ، وَالله لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**» (٣).

والرجل الذي لا يغار على عرضه ، رجل بلا مشاعر ولا أحاسيس الرجل الذي لا يغار على عرضه ، رجل ديوث كما صرح بذلك النبي - ﷺ - فقال: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ دَيُّوثٌ** »،قِيْلَ وَمَا الدَّيْوثُ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « **الرَّجُلُ الَّذِي**

---

(١) حديث حسن : رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، وحسنه الشيخ في «الصحيح» (٢٢٢١) ، والإرواء (١٩٩٩).

(٢)رواه البخاري في كتاب «النكاح» باب الغيرة .

(٣) انظر : الحديث السابق .

لَا يَغَارَ الرَّجُلُ عَلَى عِرْضِهِ » .

* فالرجل الذي يترك زوجته تتكشف على الرجال وتزاحمهم في الأسواق والنوادي والمتاجر، وغيرها من المواطن ، رجل ديوث لا يغار على عرضه .

* الرجل الذي ترك زوجته تخاطب الرجال في العمل وتجلس بجوار صديقها في العمل يحادثها وتحادثه لأكثر من سبع ساعات رجل ديوث .

* الرجل الذي يترك زوجته في محل التجارة تبيع وتشتري وتضاحك هذا وتمازح ذاك من أجل ترويج السلع رجل ديوث .

* الذي الذي يجلس في بيته لا همَّ له إلا الأكل والشرب والنوم ، ويترك زوجته تزاحم على شراء الخبز واللحم والخضار في الأسواق رجل ديوث[1].

انتهى ...

* أن يترفع عن تلمس عثراتها وإحصاء سقطاتها ، قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء : ١٩] ،فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ »[2] .

وهي إن لم تكن أمًا ولا بنتًا ولا زوجة :

فهي من عموم المسلمين ، يُبْذل لها من المعروف والإحسان ما يُبذل لكل مؤمن ، ولها على المسلمين من الحقوق مايجب للرجال .

---

(١) الأدلة السنية في أحكام الزواج والعشرة الزوجية لفضيلة الشيخ/ حلمي بن إسماعيل الرشيدي -حفظه الله- ، ص(٢٠٤-٢٠٥) .

(٢) رواه مسلم (١٤٦٩) ، يفرك : يبغض . الفرك : البُغض .

ثانيًا : من هم أعداء المرأة:

إن أعداء المرأة هم أعداء الرجال لا فرقَ ، وهم أربع طوائف :

الأولى : اليهود ، وهم أحرصُ الناس على إفساد البشرية ، وتدمير عقائدهم وأخلاقهم . وسببُ تفانيهم في هذا الإفساد أنهم لا يرون لأنفسهم وجودًا إلا بإهلاك الآخرين ، أو إفسادهم ، ليعيشوا عبيدًا لهم ، كما يقولون .

الثانية : النصارى ، أصحابُ الدِّين المحرَّف ، الذين تَنكبوا عن الدين ، وابتعدوا عن الحق .

الثالثة : العلمانيون[1] ، وإن زعموا أنهم مسلمون ، فهم رسل العَلْمَنَة الغربية، التي إن كان لها ما يُسَوِّغها في بلاد الغرب ، فليس لها ما يسوغها في بلاد المسلمين .

الرابعة : النفعيون ، الذين يريدون زيادة دخْلِهم وكثرة أرباحهم ؛ وإن كان ذلك على حساب المرأة ، فهي وسيلتهم للدعاية لسلعهم ، وهي وسيلتهم لاجتذاب الباعة في متاجرهم ، وهي أيضًا وسيلة ضغط لكثير من النفعيين الذين يستطيعون أن يضعوا في شباك المرأة أناسًا مرموقين . ثم تُلْتَقطُ لهم

---

(١) (العلمانية) بالإنجليزية "Secularism" وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهو اصطلاح لا صله له بكلمة العلم، والمذهب العلمي ، وقد بدأ الوجود السياسي للعلمانية مع ميلاد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م، وتكونت أول حكومة لا دينية تحكم باسم الشعب، وقد عمّت العلمانية أنحاء أوروبا خلال القرن التاسع عشر ، ثم انتقلت لتشمل معظم بلدان العالم في السياسة والحكم في القرن العشرين ، ومن أشهر دعاة العلمانية في مصر سعد زغلول ، طه حسين ، أحمد لطفي السيد ، قاسم أمين ، وفرج فودة . والعلمانية ترفض الخضوع لحكم الله ، وعبادة غير الله عز وجل، وعبادة الهوى ، حيث أنها تفصل بين الدين والدنيا ، وغير ذلك من معتقداتهم الباطلة . مستفادة من كتاب «مذاهب فكرية في الميزان». د. علا بكر .

الصورُ على أوضاع مُزْرية ، لتكون ورقة ضغط عليهم ، يبقون بسببها عبيدًا لأولئك الذين أوقعوهم في تلك المزالق .

ثالثًا : مظاهر كيدهم :

إن للأعداء وأتباعهم خُططًا عاتية في إفساد المرأة وإخراجها عن وضعها المستقيم ، وقد تمكنوا من تنفيذها جميعًا في بعض بلاد المسلمين ، ويسعون جادّين لتنفيذها كُلاً أو بعضًا في بلاد أخرى ، ولعلي أذكر طرفًا من هذه الخطط بإيجاز في بعضها ، وبشيء من البسط في بعضها الآخر .

فمن هذه الخطط والمكايد مايلي :

أولًا : افتعال القضية :

فالناس يتحركون بغير قضيةٍ تزعجهم وتقض مضاجعهم ، ومن هنا يحرص هؤلاء أن يوحوا أن للمرأة قضية تحتاج إلى نقاش، وتستدعي الانتصار لها، أو الدفاع عنها ، ولذلك يكثرون الطنطنة في وسائل الإعلام المختلفة، على هذا الوتر بأن المرأة في مجتمعاتنا تعاني ماتعاني، وأنها مظلومةٌ، وشقٍ معطلٌ، ورئةٌ مهملةٌ، ولا تنال حقوقها كاملة ، وأن الرجل قد استأثر دونها بكلِ شيء، وهكذا حتى يُشْعِروا الناس بوجود قضيةٍ للمرأة في مجتمعنا هي عند التأمل لا وجود لها.

نحن لا نُنْكر وقوع بعض الظلم على المرأة من قبل بعض الأزواج أو الآباء الجهلة [1]، لكن هذه الأمور نتاجٌ حقيقيٌ لتخلف الأمة عن عقيدتها ودينها ،

---

(١) وهنا نهمس في أذن كل رجل : اتق الله يا عبد الله في زوجك فهي ضعيفة تحتاج إلى رعاية وحنان ، فالرسول - ﷺ - كان يداعب زوجاته ، ويقضي لهن حاجاتهن من السوق ، وكان يعاونهن في البيت . وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول : « أحب الرجل رجلًا في عمله، طفلًا في بيته » لأننا في البيت نتعامل مع الأطفال والنساء وهم ضعاف فيجب أن نعاملهم بلطف وحنان .

ومن هنا فالقضية قضية المجتمع الإسلامي بأسره ، الذي دبت فيه الأمراضُ، نتيجة ابتعاده عن أسباب العافية ، وهذه المسألة هي إحدى ثمرات ابتعاد المسلمين عن دينهم واستسلامهم ، وتبعيتهم لأعدائهم .

ومن هنا فعلاج قضية المرأة هو إطار علاج الأمة بأكملها وإعادة الأمور إلى نصابها ، أمَّا أن يشعر الناس بأن للمرأة وضعًا خاصًا دون سائر المجتمع، فتلك خطة مدروسة يرُاد من ورائها تضخيم القضية ، لتلفتَ أعناق الناس إليها ، حتى يطرح هؤلاء الأعداء حلولهم المسمومة ، وإن تخصيص المسألة بأنها قضية المرأة فضلًا عن مجانبته للنظرة العلمية ؛ فإنه لا يُعالجُ القضية ؛ لأنه يتعامى عن الأسباب الحقيقية ، ويفتقر إلى الشمول في معالجتها .

ثانيًا : الاجهاض على مناعة المجتمع :

إن المجتمع المسلم وإن ناله شيء من الضعف ينفي الخبث عن نفسه، فيحارب العقائد المنحرفة ، ويكرهُ الأخلاق الفاسدة ، مثلُهُ في ذلك مثلُ الجسم لا ينخر فيه المرضُ ، ومناعته قائمة ، ولذلك حرص الأعداء على إضعاف مناعة المجتمع المسلم ، حتى يُفْقدُوه الغيرة على دينه ، والحميّة لعقيدتِه ، وعند ذلك يصبُّوا في المجتمع بلا مقاومةٍ تُذْكر ما شاءوا من ألوانِ الفساد، وقد كان ذلك الإجهاض من خلال إبراز صور المخالفات هنا وهناك ، والنفوس تَقْشَعِرُّ من المنكر أول مرة ، وفي الثانية ، تخف تلك القشعريرة وفي الثالثة لا تبالي ، وفي الرابعة تبحث عن مسوغ له ، وفي الخامسة تفعله ، وفي السادسة تُفلسِفُهُ .

ومن صور إضعاف المناعة مايلي :

أ - **المجلات الماجنة والصحف التي لا تبالي :** فتُظْهر المرأة بالصورة الفاضحة ، والمنظر المخزي . ولست أعرفُ كيف يُشفق على عقول الناس وأخلاقهم ،

فتمنعَ صحفنا ومجلاتنا من هذا العبثِ ، ولكن تمتلىء أسواقنا ومكتباتنا بالعبث المستورد ، إن الذين يبيعون البضائع الفاسدة ، والتي قد انتهت مدتها يعاقبون ويُغَرَّمون، وقد كان بمن يفسدون العقول والقلوب والأذواق أن ينالوا مايستحقون من العقوبة .

ب - نشر الفكر المنحرف : من خلال الأعمدة الصحفية أو المقابلات ، بحيثُ يعتادُ الناس على سماعِ مثلِ هذا الكلام [١] .

ثالثا : المطالبة بحرية المرأة :

ومن ذا الذي يكرهُ الحرية ويحبُّ القيود ؟! ومن هنا كثر استعمال تحرير المرأة، وكأن ذلك يُوحي بأنها عبدٌ يجب تحريره ، واستعمال المصطلح صور الدعاة إلى إفساد المرأة منقذين رُحماء، يريدون أن ينتشلوها من وَهْدَتها ، ويرفعوها من سقطتها .

---

(١) ففي أثناء الاحتلال البرطاني لمصر مثلًا ، أنشأ النصارى مجلات فنية لا تعبر عن شخصية الأمة، بل إنها تستخف بها وتحول مسارها عن سبيل الفضيلة والاستقامة . وكان من رُواد هذه الصحافة (روزاليوسف) والدة إحسان عبد القدوس ، و(التابعي) الذي كان له اليد الطولى في صحافة الفضائح الأخلاقية في مصر، كانت هذه نقطة البداية ثم أخذت الصحافة المحلية بعد ذلك تصدر مجلات متخصصة ترمي من خلالها إلى إحداث ثغرات في سلوك المجتمع المسلم، ومثال ذلك مجلة حواء والكواكب والشبكة والموعد وفنون ونجوم الفن، وكل الناس ، وسينما ٢٠٠٠ وغيرها من المجلات المنتشرة في الدول العربية، أما الدول الأجنبية فلقد تمكن فيها اليهود من السيطرة على كُبريات الصحف العالمية ، ففي بريطانيا مثلًا سيطروا على صحيفة (التايمز) و(الصنداي تايمز) لليهود (روبرت ميردوخ) و(الديلي إكسبرس) و(الأوبزرفر) ، وفي أمركيا على صحيفة (نيويوك تايمز) و(الواشنطن بوست) و(الديلي نيوز) و(صن تايم) ومجلة (فاربتي) الفنية ، وفي فرنسا على صحيفة (لوفيغارو) و(لوكوتيربان) ومجلة(نوفوكاييه) و(الإكسبريس) وغير هذه المجلات والصحف كثير وكثير، ويكف أن تعلن إسرائيل أن الصهيونية لها في العالم (٨٨٩) صحيفة، ولنعرف مدى نفوذ الصهيونية على الصحافة في الدول الغربية ، وفي هذا العدد الكبير من الصحف يترك للفن مساحات رحبة لتوجيه الرأي العام وإفساد الشعوب . مستفاد من «الفن » د.خالد بن عبد الرحمن الجريسي (ص ١١٦-١١٧) .

ونقول: هل توجد في الدنيا حريةٌ مطلقةٌ بدون قيود؟ كيف، لو لم يكن أمام الإنسان من القيود إلا قدراته وإمكاناته ، لكان ذلك كافيًا في شطب مصطلح الحرية ، والبشر جميعًا لا يعيشون في مجتمعات إلا بأنظمة وقوانين، فهل البشر كلهم مستعبدون؟! وحينئذ فليكن البحث في أي هذه القيود أحفظ لكرامة الإنسان، وأصون لعرضه ، وأجلب للخير له في الدنيا والآخرة، إن إشاعة الفوضى باسم الحرية مكيدة يهودية؛ هم أولُ من يكفرُ بها.

جاء في البروتوكول الأول لحكماء صهيون(١) : « لقد كنا أول من صاح في الشعب فيما مضى بالحرية والإخاء والمساواة ، تلك الكلمات التي راح الجهلة في أنحاء المعمورة يرددونها بعد ذلك دون تفكير أو وَعْي ، إن نداءنا بالحرية والمساواة والإخاء اجتذب إلى صفوفنا من كافة أركان العالم - وبفضل أعواننا -أفواجًا بأكملها لم تلبث أن حملت لواءنا في حماسة وغيرة » .

وفي البروتوكول الرابع : « إن لفظة الحرية تجعل المجتمع في صراع مع جميع القوى ، بل مع قوة الطبيعة ، وقوة الله نفسها ، على أن الحرية قد لا تنطوي على أي ضرر ، وقد توجد في الحكومات وفي البلاد دون أن تسيء إلى رخاء الشعب، وذلك إذا قامت على الدِّين ، والخوف من الله ، والإخاء بين الناس المجرد من

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون : يعتقد أن هذه البروتوكولات هي بعض مقررات أو محاضر جلسات للمؤتمر اليهودي الأول الذي عقد في بال بسويسرا عام ١٨٩٧م ، برئاسة مرتزل، وأنه بالرغم من أن اليهود حاولوا الضرب بسياج عظيم من السرية حول هذه البروتوكولات إلا أنها سرقت من أحد زعماء اليهود ثم نشرت ، وقد نشرها لأول مرة «سرجي نيلوس» سنة ١٩٠٢م، ثم اشتهرت باسم «بروتوكولات حكماء صهيون» ، حيث إنها وُضعت بواسطة زعمائهم بغرض إفساد العالم وتخريبه وهي بما احتوته أولى أن تسمى بروتوكولات سفهاء صهيون ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٣]، وإن شئت قلت : بروتوكولات خبثاء صهيون . مستفاد من «مذاهب فكرية في الميزان » د. علاء بكر .

فكرة المساواة التي تتعارض مع قوانين الخليقة ، تلك القوانين التي نصّتْ على الخضوع ، والشعب باعتناقه هذه العقيدة سوف يخضع لوصاية رجال الدين ، ويعيش في سلام ، ويُسَلِّمُ للعناية الإلهية السائدة على الأرض، ومن ثم يتحتم علينا أن ننتزع من أذهان المسيحيين فكرة الله - (أقول : والمسلمين أيضًا) - والاستعاضة عنها بالأرقام الحسابية والمطالب المادية » .

رابعًا : المطالبة بالمساواة مع الرجل :

إن طلب المساواة يتنافى مع فطرة الله التي فطر الجنسين عليها ، إن الجنس الواحد رجلًا أو امرأة لا يمكن أن يطلب أحدٌ المساواة بين أفراده كافة ، بل إنَّ الحياة كلها تفسد لو أريد مثل هذه المساواة ، بل إن قوانين المادة كلها في هذه الحياة قائمة على التميز والتباين فإذا كان لا يمكن المساواة بين جنس الرجال فكيف بين جنس الرجال والنساء ؟! ، إننا بجانب رفضنا لمبدأ المساواة المطلق، نعتقد أن هناك قدرًا من المساواة بين الرجل والمرأة ، والذي ينبغي أن يطلق عليه بأنه عَدْلٌ وليس بمساواة ، وقد تحدثنا عن ذلك باستفاضة في الفصل الماضي الذي كان بعنوان «المرأة بين إهانة الجاهلية وتكريم الإسلام» .

خامسًا:تصوير البيت ومهمة الأمومة والحضانة وقوامة الرجل بصورة تنتقزز منها النفوس:

فالبيت سجنٌ مؤبدٌ، والزوج سجانٌ قاهرٌ، والقوامةُ سيفٌ مُصلت، والأمومة تكاثُرٌ رَعَوي، حتى أوجد ذلك في نفوس النساء واشمئزازًا ، وبحثًا عن الانطلاق بلا قَيودٍ ، وأقولُ : إنه ليس هناك شيء يستطيع تحقيق ذات الأنثى أكثر من بيتها ، وحدبها على أطفالها ، أما قوامة الرجل فسوف نتحدث عنها بإستفاضة في الفصل القادم إن شاء الله تعالى .

رابعًا : واجبنا نحن :

وألخصُهُ لكم أيها الأحبةُ في الأمور التالية :

[١] **الاعتزاز بهذا الدين :** ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[آل عمران : ١٣٩] ، لقد انتهى عهد التواري والخجل من الانتساب إلى الإسلام ، وبدأ عهد المصارحة والعلن .

[٢] **التزود بالعلم الشرعي الصحيح :**[(١)] وليس أقوى من امتلاك الحجة النيرة الساطعة ، وبالعلم الشرعي يكتشف الإنسان ضلال المضلين ، وانحراف المنحرفين .

[٣] **الاطلاع على ما كتبه الغرب والشرق عن مجتمعاتهم :** وما أصبحوا ينادون به من هنا وهناك ، بعد أن ذاقوا مرارة التعاسة بسبب البعد عن الدين، وإطلاق العنان للشهوات .

[٤] **الاتجاه بصدق وعزيمة إلى تربية أبنائنا وبناتنا :** قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »[(٢)] ، والتربية السليمة هي

---

(١)لكي يتزود المسلم أو المسلمة بالعلم الشرعي الصحيح لابد أن يختار مَنْ يقرأ له وما هي الكتب التي يمكن أن يقرأها حتى يصبح على بينه وتثبت ، وعلى ذلك فيجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون لديهم مكتبة قيمة ولو صغيرة في عدد كتبها كبيرة في قيمتها العلمية ، ومن أمثلة الكتب التي يمكن الاستعانة بها على سبيل المثال لا الحصر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لابن السعدي ، فقه السُّنَّة لسيد سابق ، الملخص الفقهي لصالح الفوزان، السيرة النبوية لابن هشام ، قصص الأنبياء لابن كثير ، الرحيق المختوم للمباركفوري ، عقيد المؤمن لأبي بكر الجزائري ، عودة الحجاب لمحمد بن إسماعيل المقدم ، مذاهب فكرية في الميزان لعلاء بكر ، سير أعلام النبلاء للذهبي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ، فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد .

(٢) متفق عليه .

الوقاء من التخبط فيما يَعُج به المجتمع من تصرفات ، وهي الحماية لما ينتشر فيه من الأفكار المضللة .

[٥] **التعرف على العلمانيين من خلال كتاباتهم ومقالاتهم :** وتحذير الناس من خداعهم وتضليلهم ، وبيان حجم خطورتهم على الأمة ودينها .

[٦] **التفاف العامة على طلبة العلم والعلماء والدعاة:** من خلال آرائهم ومواقفهم.